من مقاصدهم في اموالهم فيه منة فانحصر امرهم في التجارة فايثارها
لذلك لا لافضليتها كيف وفي الاحاديث اكثر التجار هم
الفجار الا من بر وصدق اي فلا يكون من الفجار فغايته
بره وصدقه انما لا يتعاطى غشا ولا حلفا كاذبا وهذا اندر
من الكبريت الاحمر انه يخرج عن درك الفجار وسلم من عارهم
بخلاف الزارعين فانهم غالبا مسلمون من الغش والايمان
الكاذبة مع عود ارفاق منافع لا تحصى من زرعهم على
الطيور والدواب بل والضعفا عند نحو الحصاد فمن ثم
اتضح ان المعتمد ما في الروضة والمجموع من تفضيل الزراعة
على التجارة ثم الصناعة ثم التجارة انتهى وذهب
بعضهم الى ان افضل المكاسب الماخوذ من الكفار ثم
الاحتطاب وان افضل انواع التجارة البز ثم العطر
وكان رضي الله عنه يحب الطيب يشم رايحته من بعد
فيعرف بذلك وكان ابيض اللون طويل القامة صبيح
الوجه واسع العينين فصيح اللسان ثبت الجنان
كث اللحية بهي المنظر كثير التبسم عند لقا كل احد ولفضلا
زمانه ومن بعده غرر القصايد في مدحه لو جمعت
لكانت ديوانا عظيما وعلى الجملة فمناقبه كثيرة وشمايله
احلى من شمس الظهيرة ولو اطنب احد كل الاطناب
واسهب غاية الاسهاب واتى بكل عجيب عجاب لعجز عن
وصف شانه العظيم وقصر عن الاحاطة بقدره الكريم

ولكني

ولكني تبركت من ذلك بالقليل وتبرمت من عطا وصفه الجزيل
وما بلغت كفا امرء متناول ۞ من المجد الا والذي نال اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة ۞ ولو اطنبوا الا والذي فيه اكمل
ولم تزل رباع الشرع معمورة بوجوده ورياض الفضل
مغمورة بجوده يلقي دروسا وتدبر من المعارف على اهل
العوارف كووسا الى ان فرغت مدته في هذه الدار
وانتقل الى دار القرار في جوار العزيز الغفار رحمه
الله رحمة الابرار وكان انتقاله يوم الاربعا منتصف
جمادى اولى سنة احدى وثلاثين وسبعمائه وكان
يوما مشهودا من ضجيج الانام لاسيما الفقرا والضعفا
والايتام سكبوا حول جنازته الدموع من الاجفان
والتهبت في الاكباد النيران وجلت الفجايع والاحزان
وشيعه خلايق لا يحصون من جميع البلدان ودفن
بجنب قبر جده الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم
۞ ۞ ولقد احسن القايل ۞ ۞ ۞
ولو قبل الفدا لكان يفدى ۞ وان جل المصاب عن التفادي
ولكن المنون لها عيون ۞ يدق لحاظها في الانتقاد
فقل للدهر انت اصبت فالبس ۞ بزعم بنيك اثواب الحداد
فرحم الله تعالى ذاته الطاهرة الجميلة وتقبل منه احسانه
وجميله واخلد ذكره الحسن في طباق اوراق الليالي
والايام ورقمه في صفحات دفاتر السنين والاعوام ١٠

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1